

تفسير السمعي

@ 242 (^) نصركم ولا أنفسهم ينصرون (197) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون (198) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (* * * * ينصرون) وهذا لبيان عجزهم أيضا (^) وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعون (يعني : الأصنام) ^ وتراهم ينظرون إليك وهم لا يبصرون (فإن قيل : كيف يتصور النظر من الأصنام ؟ قال الكسائي : تقول العرب : داري تنظر إلى دار فلان ، إذا كانت مقابلة لما ، فكذلك قوله : (^) وتراهم ينظرون إليك) يعني : نظر المقابلة . . .

قوله تعالى : (^) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (روى : ' أن جبريل - صلوات الله عليه - لما نزل بهذه الآية ، قال : يا رسول الله ، أتيتك بمكارم الأخلاق ، فروى أن النبي سأل جبريل عن معنى هذه الآية ، فقال له : حتى أسأل ربي ، ثم رجع وقال : صل من قطعك ، وأعط من حرمك واعف عن من ظلمك ' . . .

ثم اختلفوا في معنى هذا العفو ، فقال عطاء : هو الفضل من أموال الناس . وكان في الابتداء يجب التصديق بما فضل من الحاجات ، ثم صار منسوخا بآية الزكاة ، وهذا معنى قوله تعالى : (^) ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو (وقال ابن الزبير : العفو : ما تيسر من أخلاق الناس ، أي : خذ الميسور من أخلاق الناس مثل : قبول الاعتذار ، والعفو والمساهلة في الأمور ، وترك البحث عن الأشياء ونحو ذلك . . .

وقوله : (^) وأمر بالعرف (هو الأمر بالمعروف ، وهو ما يعرفه الشرع . . .

وقوله : (^) وأعرض عن الجاهلين (يعني : إذا سفه عليك الجاهل فلا تكافئه ولا تقابله بالسفه ، وذلك مثل قوله : (^) وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) وذلك